الجزء الأول المجلد الرابع والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي

ربيع الأول ١٤٠٣ هـ
كانون الثاني ١٩٨٣ م

نص اندلسي من تاريخ ابن ابي الفياض

الدكتور عبد الواحد ذنون طه
كلية التربية – جامعة الموصل

مقدمة :

لايخفى ان الكثير من كتب التراث بعيدة عن متناول الباحثين ، لصعوبة الوصول اليها ، ولكونها ماتزال في عداد المخطوطات . ولهذا فان الامة احوج ماتكون الى نشر وتحقيق هذه الكنوز كلما وجد ابناؤها الى ذلك سبيلا . ومما لاشك فيه ايضاً ، ان تراثنا في الأندلس يحتل مكانة خاصة في قلوب العرب والمسلمين جميعاً ، ومن هنا فان أي جهد يُبذل للقيام بنشر ماتيسر من هذا التراث ، الذي فقدنا الكثير منه ، يُعد جديراً بالمحاولة ، لأنه لابد وان يخدم تاريخ هذه الامة وحضارتها . وهذا بطبيعة الحال ، مادفعني الى التفكير بنشر هذه القطعة من كتاب « العبر » لابن أبي الفياض . فهي نص جديد يضاف الى غيره من النصوص التي تروي قصة فتح الأندلس . وعلى الرغم من أن المعلومات الجديدة التي جاءت في النص قليلة في مجموعها ، لكن النص بشكل عام على جانب كبير من الأهمية لأنه جزء من كتاب كبير مفقود عن تاريخ الأندلس . ولم يبق لدينا منه الا هذه القطعة المخطوطة ، ويسير من النصوص الصغيرة المتفرقة الاخرى ، التي احتفظ لنا بها بعض المؤرخين المتأخرين في مؤلفاتهم . ومما يزيد في أهمية نشر هذا النص، هو التعريف بمؤلفه ، حيث انه يكاد يكون غير معروف بالنسبة لكثير من الدارسين . ولهذا ، فان هذا البحث يهدف ، اضافة الى نشر هذا النص الجديد ، الى

التعريف بمؤلفه المؤرخ احمد ابن أبي الفياض، ومحاولة التوصل الى معرفة مصادره التي اعتمد عليها ، وطريقة كتابته ، مع الاشارة الى كتاب « العبر » ومحتوياته ، وأشهر من استفاد منه من المؤرخين المتأخرين .

النص :

عثرت في أثناء زيارتي لمكتبة دير الاسكوريال El-Escorial عام ١٩٧٦ على ثلاث ورقات اندرجت خطأ في نهاية مخطوط « الحلة السيراء » المرقم 1654 . وهي مكتوبة بخط مغربي ، وتحتوي على ثلاثة وعشرين سطراً لكل صفحة ، وحجم هذه الصفحات هو ١٧×٢٧ سم . وتبدأ هذه الورقات بالتفاصيل الأخيرة لحملة طارق بن زياد على اسبانيا ، ثم يلي ذلك في نهاية الصفحة الاولى عبارة « تم الجزء الأول » ، وهي بخط يخالف خط المخطوط ، ثم يبدأ بعد هذا عنوان « ذكر استفتاح طارق لجزيرة الاندلس » . ويبدو ان هناك خطأ في هذا العنوان لان السياق يدل على ان المراد هو « ذكر استفتاح موسى بن نصير لجزيرة الاندلس » .

وفي هذه الورقات وصف تفصيلي لحملة موسى بن نصير ، وفيها بعض الاشارات الجديرة بالاهتمام ، مثل تعيين موقع بلاط مروان الى الغرب من قرطبة ، وعلى نهر الوادي الكبير . وكذلك معلومات عن كيفية اعادة بناء جامع سرقطة Zaragoza في القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي ، مع الاحتفاظ بالمحراب الأول القديم ، وهذه اخبار قيمة ومفيدة ، ويمكننا ان نثق بصحتها ، لانها حدثت في العصر الذي عاش فيه المؤلف وهناك معلومات تفصيلية عن فتح ماردة Mèrida ثم عن لقاء طارق وموسى ، وما تم بينهما في هذا اللقاء . وكذلك عن تعيين عبدالعزيز بن موسى والياً على الأندلس، والمؤامرة التي أدت الى مقتله، ثم يستمر المخطوط بعد ذلك بالكلام عن العمال الداخلين الى الأندلس ، وعددهم ، ومدد حكمهم ، ولكن ابن

أبي الفياض لايضبط تماماً مدد هؤلاء الولاة ، بل انه يلتبس عليه الأمر ، فيخلط أخيراً بين ثوابة بن سلامة الجذامي ، ويوسف بن عبدالرحمن الفهري ، ويضع مدة الثاني للأول ، مع نسيان اسم الثاني . وتختتم هذه الورقات بالكلام عن العمال الداخلين وذلك تحت عنوان أخير « ومن أخبار العمال الداخلين الأندلس وفتنتهم وحروبهم » .

لقد نسب ميخائيل الغزيري M. Casiri في فهرسه المشهور « المكتبة العربية الاسبانية في الاسكوريال » مدريد ١٧٦٠ — ١٧٧٠ ، هذه الورقات خطأ الى المؤرخ احمد بن محمد بن موسى الرازي ، ولكن المستشرق الهولندي رينهارت دوزي R. Dozy ، كان أول من نبه الى انها تعود الى ابن أبي الفياض ، وذلك في مقدمته لكتاب « البيان المغرب » الذي نشره في ليدن سنة ١٨٤٨ — ١٨٥١ ، ص ٧٥—٧٦ .[١] وكانت هذه الورقات ايضاً موضوع مقالة للأب ماشور انطونيا P. Melchor M. Antuna تحت عنوان : Un fragmento arâbigo – histôrico (Biblioteca ; del Escorial نشرها في الاسكوريال عام ١٩٢١ ، وقد تطرق فيها الى مختلف الآراء التي وردت بشأن هذه الورقات من قبل كل من الغزيري ، وكوندي Conde وجاينجوس P. Gayangos ، ودوزي . وقد شكك انطونيا في نسبة هذه الورقات الى ابن أبي الفياض .[٢] لكن كما سيتبين من

(١) See : Saavedra, Estudio sobre la invasion de los Arabes en Espana, Madrid, 1892, P. 70 (note 3.) ; Pons Boigues, Los historiadores y geögrafos aràbigo–espanoles, Amsterdam, 1972, reprint of Madrid edition 1898, PP. 138 – 139.

(٢) Hartwig Derenbourg and Lèvi – Provencal, Las Manuscrits Arabes de L'Escurial, Paris, 1928, Vol. III, pp. 188 - 189.

النص فان نسبة هذه الورقات الى ابن أبي الفياض صحيحة ، ويؤيد ذلك ، ذكر المؤلف لاسمه مرتين في النص ، الاولى باسمه المجرد ، احمد ، والثانية كاملا حيث يقول في الورقة الأخيرة : « قال احمد ابن أبي الفياض » . وقد اشار الى هذه الورقات مؤخراً الدكتور حسين مؤنس ، معتبراً إياها ، الوحيدة التي نملكها من كتاب « العبر » لابن أبي الفياض ، وخصها بدراسة مقتضبة وذلك في محاولة للتوصل الى ان الجزء الاول من كتاب « العبر » يدور حول جغرافية الأندلس[٣] .

المؤلف :

ولد أبو بكر أحمد بن سعيد بن محمد بن عبدالله ابن أبي الفياض ، ويعرف أيضاً بابن الفشّاء [٤] في استجة Ecija في حدود سنة ٣٧٥ أو ٣٧٩ هـ أو ٩٨٦–٩٩٠م . لكنه عاش وعمل في مدينة المرية Almeria التي تقع في جنوب اسبانيا على ساحل البحر المتوسط . ومما يؤسف له اننا لانملك تفصيلات كثيرة عن حياة هذا المؤرخ ، ولا توجد له إلا ترجمة مقتضبة في كتاب الصلة لابن بشكوال ، حين يقول عنه مايلي : « اصله من استجة وسكن المرية ، يكنى ابا بكر . سمع باستجة من يوسف بن عمروس ، وبالمرية من ابي عمر الطلمنكي ، وابي عمر ابن عفيف ، والمهلب ابن أبي صفرة وغيرهم . وله تأليف في الخبر والتاريخ . وتوفي سنة تسع وخمسين واربع مئة وقد خانق (أي بلغ) الثمانين سنة ذكره ابن مدير »[٥] وقد ذكر بعض الكتاب المتأخرين ابن أبي الفياض وخصوه ببضعة أسطر

(٣) الجغرافية والجغرافيون في الأندلس ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٧ ، ص ١٠٦ – ١٠٧ .

(٤) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ج٢ ، ص ص ١٠ ، ٣١٢

(٥) ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، القاهرة ١٩٦٦ ، (ترجمة ١٢٦) ، ج١ ، ص ٦٠ .

لاتخرج في مجموعها عما أورده عنه ابن بشكوال [٦] .

ويبدو ان ابن أبي الفياض أمضى فترة لابأس بها في مدينة استجة ، فقد عاش فيها حتى بلغ عمراً يمكنه من السماع والأخذ والدراسة عن أحد ابنائها ، وهو يوسف بن محمد بن يوسف بن عمروس المؤدب [٧] . ولكننا لانعلم السر في انتقاله الى مدينة المرية . وربما يعود السبب في ذلك الى ان هذه المدينة اصبحت مقراً لاحدى ممالك الطوائف التي ظهرت في الأندلس بعد تدهور الخلافة الاموية منذ عام ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م . فقد غلب عليها خيران الصقلي العامري ، الذي كان من جملة فتيان المنصور ابن أبي عامر ، وحكمها الى سنة ٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م ثم تولاها من بعده لحقبة اخرى ، زهير الفتى العامري . وانتقلت امارة المرية بعد ذلك في سنة ٤٣٣ هـ / ١٠٤١ م الى معن بن صمادح التجيبي ، ثم الى ابنه أبي يحيى ابن معن بن صمادح ، الذي تلقب بلقب المعتصم بالله الواثق بفضل الله ، وكان من اهل الأدب والمعارف ، يحب الشعر [٨] . وقد يكون لهذا الجو العلمي أثر في استطابة ابن أبي الفياض البقاء في هذه المدينة التي حكمت من قبل هذا الامير لفترة طويلة ، تقرب من واحد واربعين عاماً ، وفي عهده توفي مؤرخنا ابن أبي الفياض .

أما أشهر من تتلمذ على أيديهم في هذه المدينة ، فهو أحمد بن محمد بن

---

(٦) See : Pons Boigues, op. cit., pp. 138 – 139
وانظر ايضاً انخل جنثاليت بالنيثا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة دار النهضة المصرية ، ١٩٥٥ ، ص ٢١٢ ، مؤنس ، الجغرافية والجغرافيون في الأندلس ، ص ١٠٧ ، هامش (١) . ومن الجدير بالملاحظة ان مؤنس يذكر ترجمة ابن بشكوال على انها لابن الأبار في التكملة .

(٧) انظر ترجمته عند الحميدي ، جذوة المقتبس ، القاهرة ، ١٩٦٦ (رقم ٧٧) ، ص ٣٦٧ والضبي ، بغية الملتمس ، نشر فرنسسكو كوديرا ، مدريد ، ١٨٨٤ رقم (١٤٣٤) ، ص ص ٤٧٢ – ٤٧٣ .

(٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٣ ، نشر : ليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٣٠ ، اعادت نشره دار الثقافة ، بيروت ، ص ص ١٦٦–١٦٨ .

عبدالله الطلمنكي [٩] ، الفقيه ، الحافظ ، المحدث ، الذى كان اماماً في القراءات ، وثقة في الرواية ، وكان من جملة العلماء الذين رووا عن هذا الفقيه ، ابو محمد علي بن حزم القرطبي (٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) ، وابو عمر ابن عبدالبر (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) وغيرهما . وممن اعتمد عليهم إبن أبي الفياض في سماعه ودراسته ، فقيه آخر له المام بالحديث والتاريخ ، هو ابو عمر بن محمد بن عفيف[١٠] ، وكذلك المهلب بن احمد بن أسيد ابن ابي صفرة ، وهو من الفقهاء المحدثين بالأندلس .[١١]

ومن المرجح ان هؤلاء الفقهاء ساهموا في تكوين الحس التاريخي والاستماع الى الروايات المختلفة ، وتقصّي الاحاديث والحرص على الاسناد عند ابن أبي الفياض ، ولم يتعد ذلك الى الاعتماد عليهم اعتماداً كبيراً في تأليف كتابه « العبر » ، الذي هو كتاب تاريخي بالاساس ، وبعيد عن مجال تخصص بعض هؤلاء الشيوخ الدقيق في العلوم الدينية . ولا بد ان يكون أبو العباس احمد بن أنس العذري المتوفي سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م قد التقى بابن أبي الفياض ، وأثر كل منهما بالآخر ، وبشكل خاص اتجاههما نحو التاريخ والجغرافية ، لأنهما عاشا في عصر واحد تقريباً ، وسكنا في نفس المدينة ، أي المرية ، ويذكر ابن بشكوال [١٢] ، ان العذري قد كتب عن ابي عمر احمد بن محمد بن عفيف ، والمهلب ابن احمد ابن أبي صفرة ، وهذان الفقيهان ، كما رأينا ، يُعدان من شيوخ ابن أبي الفياض أيضاً . ومن المؤكد

(٩) انظر ترجمته عند : الضبي (رقم ٣٤٧) ص ١٥١ ، الحميدي (رقم ١٨٧) ، ص ١١٤ ؛ ابن بشكوال (رقم ٩٢) جـ١ ، ص ٤٤ .

(١٠) راجع : المصدر السابق (رقم ٧٥) ، جـ١ ، ص ٣٨ ؛ الضبي (رقم ٣٤٤) ص ص ١٥٠-١٥١ .

(١١) انظر : الحميدي :(رقم ٨٢٧) ، ص ٣٥٢ .

(١٢) الصلة (رقم ١٤١) جـ ١ ، ص ٦٧

ان مؤلفنا قدالتقى بالفقيه العالم ابن حزم القرطبي المعاصر له ، وتتلمذ على يديه ، حيث يذكر في كتابه العبر ، كما ينقل الينا ابن الخطيب ، رواية عن ابن ابي عامر المنصور ، اخبره بها الفقيه ابو محمد علي بن احمد [١٣].

كتاب العبر :

لايوجد ذكر لهذا الكتاب في فهرسة ابن خير ، ولا عند حاجي خليفة في كشف الظنون ، ولكن مؤرخين آخرين أشاروا اليه باشكال عديدة . فيذكر ابن حزم ، ان احمد بن سعيد بن محمد بن عبدالله ابن أبي الفياض ألف كتاباً اسمه « العبر » [١٤] بينما يكتفي ابن بشكوال بالقول بأنه له « تأليف في الخبر والتاريخ » [١٥] ، اما ابن الأبار ، فيذكر الكتاب باسم « العبر » [١٦] ويسميه محمد بن علي بن محمد بن الشباط المصري التوزري (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) بـ « كتاب العبرة » [١٧] . وقد ورد اسم هذا الكتاب في مخطوطات نفح الطيب بثلاثة اشكال هي : « كتاب العبر » و « كتاب العيق » و « كتاب الصين » [١٨] ، ويشير المستشرق الاسباني بونس بويجس Pons Boigues الى صيغة اخرى لهذا الاسم ،وهي

(١٣) انظر : اعمال الاعلام ، القسم الثاني الخاص باسبانيا ، نشر : ليفي بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٧٧ .

(١٤) رسالة في فضل الأندلس ، نقلها المقري في نفح الطيب ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت، ١٩٦٨ ، ج٣ ، ص ص ١٥٦-١٨٦ ، انظر : ص ١٨٢ .

(١٥) الصلة ، ج ١ ، ص ٦٠ .

(١٦) الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ص ١٠-٣١٢ .

(١٧) تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط (نصان جديدان) ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية مدريد ، ١٩٧١ ص ١٦٤ .

(١٨) P.Gayangos, the History of the Mohammcdan Dynasties in spain, New York – London, 1964, reprint of London edition 1843, Vol. I. p. 474.

« كتاب الحبر »[١٩] ، ويبدو ان الاشكال الثلاثة الأخيرة ماهي الا تصحيف لعنوان الكتاب الصحيح « العبر ».

فما هو هذا الكتاب وعلام يدور ؟

من ملاحظة النص المنشور نجد في نهاية الصفحة الاولى عبارة « تم الجزء الأول » وهذا يدل على أن هذا الجزء ينتهي باحداث حملة طارق بن زياد ، ويبتدئ الجزء الثاني بحملة موسى ابن نصير ، ويرى الدكتور حسين مؤنس[٢٠] ، ان الجزء الأول ربما يكون جزءاً جغرافياً قياساً عل التقليد الذي سار عليه مؤرخو الأندلس من التمهيد للتاريخ بالجغرافية . ويؤيد هذا الاتجاه ما ذكره عبدالواحد المراكشي من أن ابن أبي الفياض قد ألف كتاباً في المسالك والممالك[٢١] . ولكننا لانجد المسالك والممالك ، مما يحمل على القول بأن مقدمة كتاب العبر الجغرافية كانت من الطول بحيث ادرجها المراكشي ضمن كتب المسالك والممالك[٢٢] . وكذلك فان ابن أبي زرع[٢٣] ، يذكر كتابين لابن أبي الفياض ، الأول دون عنوان ، والثاني هو كتاب « العبر »، ولم يذكر المؤرخون سوى كتاب واحد في التاريخ لابن أبي الفياض ، ولهذا فالغالب ان الكتاب الأول ، الذي اشار اليه ابن أبي زرع ، وهو كتاب المسالك والممالك الذي تحدث عنه المراكشي[٢٤] . وعلى الرغم من أننا لا نمتلك شيئاً من تأليف ابن أبي الفياض في الجغرافية ، ولكن استناداً الى ماذكر اعلاه ، يمكننا القول بأن الجزء الاول من كتابه « العبر » لابد وان يكون

(١٩) Los Historiadores y geögrafes arâbigo – espanoles, P. 138.

(٢٠) الجغرافية والجغرافيون في الأندلس ، ص ١٠٦ .

(٢١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٤٣١ .

(٢٢) قارن : مؤنس ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٢٣) الأنيس المطرب بروض القرطاس ، نشر بعناية : كارل تورنبرج ، ابسالا ، ١٨٤٣ ، ص٩ .

(٢٤) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ٤٣١ ؛ مؤنس ، المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

جغرافياً . ويؤيد هذا الاتجاه أيضاً ، ان المؤلف المجهول لمخطوط ذكر بلاد الأندلس ، يذكر اسم ابن أبي الفياض ضمنً المؤلفين الذين اعتمد عليهم في كتابة معلوماته عن وصف بلاد الأندلس وموقعها من العالم المعمور آنذاك ، ومزروعاتها ، وخيراتها ، ومعادنها ، وصفات أهلها . (٢٥)

ويظهر من النص الذي تقدم له ، ومن النصوص الاخرى المتفرقة لهذا الكتاب ، انه يضم بعد المقدمة الجغرافية ، نبذة عن تاريخ الأندلس القديم ، والاساطير التي كان يتداولها الناس عن ملوك البلد في العهود السحيقة (٢٦) . وكذلك أخبار عن أول من دخل جزيرة الأندلس وملكها ، والسبب في تسمية الأندلس بهذا الاسم . (٢٧) ثم ينتقل بعد ذلك الى ممهدات الفتح ، والاساطير التي تروي عن لذريق ، ملك القوط ، ودخوله الى بيت الحكمة أو بيت الملوك (٢٨). ثم يتحدث عن حملة طريف بن مالك الاستطلاعية الى الأندلس (٢٩) . ويشرع بعد ذلك بسرد حوادث الفتح في عهد طارق ابن زياد ، (٣٠) وموسى بن نصير ، ثم يتكلم عن الاحداث في عصر الولاة ، وعصر الامارة ، وعصر الخلافة الى القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي ، ولدينا روايات أخيرة عن كتاب « العبر » ، تؤرخ لاحداث عاصرها المؤلف ، وجرت في أوائل هذا القرن ، وهي عن الخليفة الاموي سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر ، الملقب بالمستعين بالله

(٢٥) ذكر بلاد الأندلس وفضلها ، مجهول المؤلف . مخطوط الخزانة العامة في الرباط (رقم ٨٥ ج) ، ص ص ٢٠ – ٢١ .

(٢٦) انظر رواية ابن ابي الفياض عن اشبان ملك الأندلس ولقائه بالخضر عليه السلام ، في وصف الأندلس لابن الشباط ، ص ص ١٦٦ ، ١٧٢ .

(٢٧) ابن ابي الفياض ، في المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

(٢٨) ابن ابي الفياض ، في المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .

(٢٩) ابن ابي الفياض ، في المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .

(٣٠) ابن ابي الفياض ، في المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .

(٤٠٠ – ٤٠٧هـ / ١٠٠٩ – ١٠١٦م [٣١] . وكذلك مايرويه ابن أبي الفياض عن محمد بن عبدالملك المظفر ابن أبي عامر المنصور ، المتوفي سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م وسيطرته على اوريولة ومرسية في شرق الأندلس ، وعلاقته مع خيران العامرى[٣٢] .

ويبدو من النصوص المتوفرة لدينا عن هذا الكتاب انه يختص بتاريخ الأندلس بالدرجة الاولى ، ولكن ابن عذاري ينقل احدالنصوص عن ابن أبي الفياض ، وذلك اثناء كلامه عن حملة عقبة بن نافع على السوس الاقصي[٣٣] ويشير هذا ، بطبيعة الحال ، الى انه ربما قد كتب ضمناً عن تاريخ العرب في شمال افريقية ، ولكن لا تتوفر لدينا معلومات اخرى لتأييد هذا الامر . ولا تقتصر معلومات كتاب « العبر » على الاحداث التاريخية الصرفة ، ويظهر من النص التالي ، الذي ينقله عبدالواحد المراكشي ، ان الكتاب كان يُعنى أيضاً بالامور الثقافية اضافة الى المسائل التاريخية : « حكى ابن [ابي] الفياض في تاريخه في أخبار قرطبة قال : كان بالربض الشرقي من قرطبة مئة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ؛ هذا في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها ؟ » [٣٤] ففي هذا النص معلومات احصائية مفيدة عن دور المرأة في الحركة العلمية في قرطبة ، ومن المحتمل ، لو اننا عثرنا على هذا الكتاب ، ان تزداد معلوماتنا بشكل كبير عن هذه الناحية المهمة في الأندلس عامـــة .

(٣١) انظر : ابن ابي الفياض في الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ص ١٠–١١ .
(٣٢) ابن ابي الفياض في اعمال الاعلام ، ص ص ١٩٣–١٩٤ .
(٣٣) ابن ابي الفياض في البيان المغرب نشر : كولان وليفي بروفنسال ، ليدن ، ١٩٤٨ ، ج١ ص ٢٧ .
(٣٤) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ص ٤٥٦ – ٤٥٧ .

مصادر الكتاب :

اعتمد ابن أبي الفياض في كلامه على جغرافية الأندلس ، وتاريخها قبل الاسلام ، على جغرافيين ومؤرخين سبقوه أو عاصره . ونذكر من الجغرافيين على سبيل المثال العذري ، الذي اسلفنا الاشارة اليه ، وكذلك أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) [٣٥] . ولابد أنه اطلع أيضاً على مؤلفات احمد بن محمد بن موسى الرازي (ت ٣٤٤هـ / ٩٥٥م) الجغرافية التاريخية ، واستفاد منها ، وعلى الأخص في تنظيم كتابه ، وتجزئته الى جزءين ، احدهما خاص بالجغرافية ، والآخر خاص بالتاريخ [٣٦] ، وهو الذي سار عليه العديد من مؤرخي الأندلس . ومن المؤرخين الذين ينقل عنهم ابن أبي الفياض، عبدالملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨هـ / ٨٥٣م) وهو يشير في النص الذي نقدم له الى انه استفاد من ابن حبيب في المعلومات التي ذكرها عن فتح مدينة ماردة . ولكن المطبوع من كتاب ابن حبيب ليس فيه اشارة الى هذا الموضوع ، ولهذا ، ربما كان ابن ابي الفياض ينقل من نسخة اخرى لم تصل الينا [٣٧] . وعلى أية حال ، فان بعض المعلومات التي أوردها ابن أبي الفياض تتشابه مع ماكتبه ابن حبيب ، وبشكل خاص اهتمامها بالاساطير ، مما يؤيد أخذ ابن أبي الفياض عن كتاب « التأريخ » لابن حبيب [٣٨] .

وينقل ابن أبي الفياض أيضاً عن أبي بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز

---

(٣٥) انظر : وصف الأندلس ، من كتاب صلة السمط ، ص ص ١٦٤–١٦٧ ، ١٧٢ .

(٣٦) انظر عن مؤلفات الرازي : ابن حزم ، رسالة في فضل الأندلس ، (المقري جـ٢ ، ص ص ١٦٠–١٦١ ، ١٧٣ – ١٧٤) ؛ الحميدي ، ص ١٠٤ ؛ الضبي ، ص ١٠٤ ؛ Pons Boigues, Op. cit., pp. 62 – 63.

(٣٧) راجع : ابن حبيب ، استفتاح الأندلس ، نشره ، محمود علي مكي في مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، العدد الخامس ، ١٩٥٧ ، ص ص ٢٢١–٢٤٣ .

(٣٨) انظر : المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

المعروف بابن القوطية (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) . ولدينا نص ذكره ابن الشباط يعتمد فيه ابن أبي الفياض على ابن القوطية في تثبيته لاسم آخر ماوك القوط على أنه لذريق وليس ذريق [٣٩]. ويعتمد ابن أبي الفياض أيضاً رواية ابن القوطية بخصوص العلاقة بين أولاد غيطشة ، الملك القوطي ، وطارق ابن زياد . حيث انهم فضلوا التعاون مع المسلمين مقابل تأمين ضياعهم في الأندلس التي تبلغ نحو ثلاثة آلاف ضيعة [٤٠].

وحينما يؤرخ ابن أبي الفياض لاحداث قريبة من الفترة التي عاش فيها ، يعتمد على ملاحظاته الخاصة ، أو يقول « اخبرني أحد إخواني قال » [٤١] . أو يعتمد على من عاصره من المؤرخين الذين ينقلون عن رواة شاهدوا أو حضروا الاحداث ، مثال ذلك مايرويه عن ابن حزم فيقول :

« أخبرنا الفقيه ابو محمد علي بن أحمد قال : أخبرني محمد بن موسى ابن عَزْرُون ، قال : أخبرني أبي قال : اجتمعنا في منتزه لنا بجهةالناعورة بقرطبة ، ومعنا ابن ابي عامر ، وهو في حداثته . . . . » ثم يذكر الرواية التي يتطلع فيها ابن أبي عامر المنصور الى مُلْكِ الأندلس ، ويطلب فيها من اصدقائه ان يتمنوا عليه بما يريدون ان يتولوا من مناصب حينما يتحقق حلمه [٤٢] . ونلاحظ ان ابن أبي الفياض يورد بعض الابيات الشعرية نقلاً عن عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن امية بن الحكم الربضي [٤٣] . كما يروي بعض الاحداث المهمة التي عاصرها . وقد احتفظ ببعض هذه الروايات ابن الابار ، وهي عن الخليفة الاموي سليمان

(٣٩) ابن ابي الفياض في صلة السمط ، ص ١٦٨ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ص ١٦٩–١٧٠ ؛ وانظر : ابن القوطية ، تاريخ استفتاح الأندلس ، نشر : خوليان رأيبيرا ، مدريد ، ١٩٢٦ ، ص ص ٣–٤ ، ٨ .

(٤١) الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ١١ .

(٤٢) اعمال الاعلام ، ص ص ٧٧–٧٨ .

(٤٣) الحلة السيراء ، ج١ ، ص ص ٢١٦–٢١٧ ، وعن عبدالله بن عبدالعزيز انظر : ابن حزم جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٩٨ .

ابن الحكم ، فيروي عنه وعن نماذج من اشعاره ، وعن أخباره قبل توليه الخلافة وبعدها ، وكل ذلك نقلاً عن صاعد بن أحمد بن عبدالرحمن [٤٤] . وهذا الأخير من أهل الدراية والمعرفة والرواية ، وهو من مواليد المرية ، توفي سنة ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م [٤٥] . وقد احتفظ لنا ابن الخطيب أيضاً بما أورده المؤلف عن بقايا العامريين في عهده ، ونشاطهم في شرق الأندلس [٤٦].

اهم المؤرخين الذين استفادوا من كتاب العبر :

اعتمد عدد كبير من المؤرخين المتأخرين على كتاب العبر لابن أبي الفياض ، نذكر منهم ، على سبيل المثال ، ابن عذاري ، الذي اشار اليه اثناء كلامه عن شمال افريقية [٤٧] ، وكذلك حينما تحدث عن محمد بن ابراهيم بن حجاج صاحب مدينة قرمونة Carmona بالأندلس [٤٨] . ويعتمد عليه ابن الابار ايضاً في بعض رواياته ، كما اسلفنا الاشارة الى ذلك قبل قليل ، وينقل عنه كذلك رواية مطولة عن غزوةالمنصور ابن ابي عامر الى مدينة برشلونة Barcelona . وفي هذا النص بالذات تتبين لنا محاولة ابن أبي الفياض في تحري التواريخ التي يذكرها ومقابلتها مع التاريخ الميلادي ، فيقول بأن المنصور خرج من « قرطبة يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت لذي الحجة من سنة اربع وسبعين وثلاث مئة وهو الخامس من مايه » . وحسابه هنا قريب من الصحة لان الثاني عشر من ذي الحجة سنة ٣٧٤ هـ يقابل السابع من آيار سنة ٩٨٥ م [٤٩] .

وينقل عبدالواحد المراكشي ، كما أسلفنا ، عن ابن أبي الفياض نصاً

(٤٤) الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ص ١٠-١١ .
(٤٥) ابن بشكوال (رقم ٥٤٠) ، ج١ ، ص ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .
(٤٦) اعمال الاعلام ، ص ص ١٩٣ - ١٩٤ .
(٤٧) البيان المغرب ، ج١ ، ص ٢٧ .
(٤٨) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٢٩ .
(٤٩) الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ص ٣١٢-٣١٣ ، وانظر حاشية رقم (٣) للمحقق حسين مؤنس .

عن أخبار قرطبة [٥٠]. وكذلك يعتمد المقري على أحد نصوص ابن أبي الفياض التي تروي قصة الأمير عبدالرحمن بن الحكم وبعض فقهاء قرطبة ، حين جمعهم في قصره للنظر في اصدار فتوى شرعية للامير [٥١] . ولكن يبدو ان أكثر المؤرخين استفادة من كتاب العبر ، هو ابن الشباط ، حيث أورد له نقولات عديدة ، ذكرنا بعضها عرضاً اثناء الحديث عن الكتاب ،

١– اسم اشبان ملك الأندلس ولقائه مع الخضر عليه السلام . [٥٢]

٢– رواية تسمية الأندلس [٥٣].

٣– رواية دخول لذريق الى بيت الملوك [٥٤]

٤– حملة طريف بن مالك الاستطلاعية [٥٥].

٥– دخول طارق بن زياد الى الأندلس وتاريخ الفتح [٥٦].

٦– موقف اولاد غيطشة من طارق بن زياد [٥٧].

٧– أسر طارق لقائد حامية مدينة استجة [٥٨].

٨– فتح طارق لمدينة قرطبة . [٥٩]

٩– شرح صورة الاسد في سور قرطبة [٦٠].

وهناك أخيراً بعض التشابه بين مايورده ابن أبي الفياض ، في النص الذي ننشره الآن ، عن مدد حكم الولاة ، وبين مايذكره ابن الخطيب في كتابه

(٥٠) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ص ٤٥٦–٤٥٧ .
(٥١) نفح الطيب ، جـ٢ ، ص ١٠ .
(٥٢) صلة السمط ، ص ص ١٦٦ – ١٧٢
(٥٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .
(٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٢
(٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٦٧
(٥٦) المصدر نفسه ، ص ص ١٣٣ – ١٦٨
(٥٧) المصدر نفسه ، ص ص ١٦٩ – ١٧٠
(٥٨) المصدر نفسه ، ص ١٧٣
(٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٤٤
(٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٧٤

اعمال الاعلام . وهذا يشير الى ان ابن الخطيب قد نقل هذه المعلومات عن كتاب العبر ، وان لم يذكر ذلك [٦١] . ولكن ابن الخطيب يشير في فقرة تالية الى اسم ابن ابي الفياض ، حيث ينقل عنه رواية عن الامير عبدالرحمن ابن معـــاوية [٦٢] . وقد احتفظ لنا ابن الخطيب أيضاً ببعض الروايات الاخرى المنقولة عن كتاب العبر ، والتي اشرنا اليها اعلاه اثناء الحديث عن المؤلف ومصادر الكتاب .

* * *

(٦١) قارن ؛ اعمال الاعلام ، ص ص ٦–٧

(٦٢) المصدر نفسه ، ص ٧ .

(قطعة من كتاب العبر لابن أبي الفياض)

[١٩٨ أ] فكانت الكرة عليه فانهزم الصلج [١] بجنده في فحص أورْيُولة [٢] ، بموضع لايستتر فيه منهزم الا فضحته السهول والرمال ، فركب المسلمون ظهورهم فيه وقتلوهم وأفنوهم . ودخل العلج أُورْيُولة في نفر يسير ممن بقي معه ، فلما رأى انه لاطاقة له بالمسلمين ، لما لم يبق من رجاله الا يسير ، تحيل وأوقف النساء على الاسوار مع بقية الرجال واعطاهن القصب ، وأمرهن بكشف شعورهن ، وخرج هو الى عسكر المسلمين كأنه رسول لتُدْمير ومن معه ، فتحيل وأخذ الأمان والعهود ، وصالح الجيش على الطاعة . فلما استوثق لنفسه أعلم المسلمين انه هو تُدْمير ، وسار معهم ،

(١) (المقصود هو تدمير Thcodemir الحاكم القوطي لاقليم مرسية في الجنوب الشرقي من اسبانيا . وقد ورد اسمه في المصادر العربية على اشكال مختلفة ، مثل تدمير بن غندوش ، أو تدمير بن عبدوش أو غبدوش . ويعتقد المستشرق سافيدرا saavedra انه كان ابن احد كبار قواد الملك غيطشة ، وان اسم ابيه يجب ان يقرأ غوبادوش أو جوبادوش Gobados وان هذا الاسم بالاصل هو Ergobadus ، وهو من الاسماء الجرمانية الشائعة في اسبانيا انظر :
العذري ، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، تحقيق : عبدالعزيز الاهواني ، مدريد ، ١٩٦٥ ، ص ٤ ؛ الضبي ، ص ٢٥٩ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، نشر : ليفي بروفنسال القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٦٢ ؛ Saavedra, op. cit., p. 87, note (١)
وقارن : حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١١٢ .

(٢) أوريولة ، وهي عاصمة اقليم مرسية آنذاك ، وبها مقام تدمير ، وهي تقابل الآن بلدة Orihuela من اعمال مقاطعة لقنت Alicante ، وتقع على بعد ثلاثة وعشرين كيلومتر الى الشمال الشرقي من مدينة مرسية Murcia ، وعلى بعد ثمانية وخمسين كم الى الجنوب الشرقي من لقنت . وتفسير اسمها ، كما أورده كل من العذري والحميري ، يعني « الذهبية » ، وهو مشتق من Oro أي الذهب بالاسبانية . انظر :
نصوص عن الأندلس ، ص ١٠ ، وهامش المحقق الاهواني ، ص ١٣٩ رقم ١٠-٥ ؛ الروض المعطار ، ص ٣٤ ، الترجمة الفرنسية ، ص ٤٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ج١ ، ص ٢٨٠ .

وأدخلهم أورْيُولة . فلما دخلها المسلمون رأوا قلة من فيها وانهم ما كانت لهم طاقة بمدفع ، ندموا على المصالحة ، وقد كانوا اعطوا العهود ، فلم يقدروا على النقض ، وأقروا الصلح لـــه [٣] . ونهض بعض الجيش الى طارق بن زياد الى طليطلة بالفتح ، وقد كان دخل طارق بن زياد مدينة طليطلة ، واخلاها [٤] من كل من كان فيها من الاعـــلاج ، ولحقوا بمدينة خلف الجبل يقال لها مائدة طارق ، واتبعهم وأدخل بطليطلة رجالاً من اصحابه ، فسلك الى وادي الحجارة [٥] ، ثم استقبل الجبل فقطعه من فج يُسمى فج طارق ، [٦]

(٣) وردت قصة فتح المسلمين لمنطقة تدمير ، مع اختلاف بسيط في الألفاظ ، في مصادر أخرى مثل : أخبار مجموعة ، مجهول المؤلف ، نشره وترجمه الى الاسبانية لافوينتي القنطرة مدريد ، ١٨٦٧ ، ص ١٣ ؛ ابن عذاري ، ج٢ ، ص ١١ ؛ العذري ، ص ٤ . ولكن الأصح ان فتح هذه المنطقة تم على يد عبدالعزيز بن موسى . ويحتمل ان تكون قصة تدمير Thcodemir ، وحيلته الطريفة هذه موضوعة ، ولكن الذي لاشك فيه هو ان تدمير استطاع ان يحصل على شروط ممتازة للصلح . ومن حسن الحظ ان ثلاثة من مصادرنا المعتمدة تحتفظ بنص المعاهدة التي عقدها تدمير مع المسلمين ، انظر : الضبي ، ص ٢٥٩ ؛ العذري ص ص ٤–٥ ؛ الحميري ، ص ص ٦٢–٦٣ .

(٤) الثابت ان الحامية القوطية وكذلك اهالي المدينة هم الذين تركوها خوفاً من تقدم طارق بن زياد ، وكذلك فعل رجال الدين ، وعلى رأسهم اسقف طليطلة ، الذي نجح في الوصول الى روما . انظر : ابن عذاري ، ج٢ ، ص ١٢ ؛
Isidoro Pacense, or the chronicle of 754, p. 147, (no. 35) (نشرت ملحقاً للترجمة الاسبانية لكتاب أخبار مجموعة) .

(٥) وادي الحجارة Guadalajara ، بلدة تقع على مسافة ستين كيلومترا الى الشمال الشرقي من مدريد ، انظر عنها ، الحميري ، ص ١٩٣ ، الترجمة الفرنسية ، ص ٢٣٤ ؛ معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٣٤٣ .

(٦) يحتمل ان يكون موقع هذا المكان بالقرب من Bibtrak أو Buitrago وهي المدينة التي تتحكم بالممر الجبلي الذي يفصل بين قشتالة الجديدة New casle وقشتالة القديمة Old castle ، راجع : P. Gagangos, op. cit., Vol. I. p. 533.

وبه سمي فبلغ مدينة خلف الجبل تسمى مدينـــة المائدة [٧] ، لانه وجد فيها مائدة سليمان بن [داؤد] [٨] عليهما الســـلام . وكانت من زبرجدة خضراء حافاتها وارجلها منهـــا [٩] . ثم نهض الى مدينـــة ماية [١٠] ، فأصـــاب بها حليا كثيرا وذهباً عظيما ، ثم رجـــع الى مدينة طليطـــلة والله اعلم [١١] .

---

(٧) يرى سافيدرا ، ان مدينة المائدة ماهي الا البلدة الاسبانية المسماة قلعة هنارس Alcala Saavedra, de Henares الواقعة الى الشمال الشرقي من مدريد : Gayangos, op. cit,vol. I. pp. 533 - 535 وعن هذه المدينة انظر ايضاً : op. cit. p. 79.

(٨) هذا اللفظ ساقط من الأصل مثبت في الحاشية .

(٩) ورد في كثير من المصادر العربية نسبة هذه المائدة الى النبي سليمان بن داود عليهما السلام ، ولكن المؤرخ الأندلسي ابن حيان ينفي هذه النسبة ، ويذكر ان هذه « المائدة » كانت مصنوعة من الذهب والفضة ومعادن ثمينة أخرى ، جمعت من تبرعات ومساهمات اغنياء القوط لكنيسة طليطلة . واستخدمت من قبل القساوسة لحمل الاناجيل أيام الاعياد ، وزينة توضع فوق مذابح الكنيسة . انظر : رواية ابن حيان في نفح الطيب ، جذ ، ص ٢٧٢ ؛ وكذلك ابن الشباط في صلة السمط ، تحقيق : العبادي ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، العدد الرابع عشر ، ١٩٦٧-١٩٦٨ ، ص ١٢١ . والاحتمال الغالب ان هذه « المائدة » كانت مذبحاً لكنيسة طليطلة ، اكثر من كونها «مائدة» حقيقية ، حملت الى هذا المكان من قبل الهاربين من القساوسة ، قارن : مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ص ٧٨-٧٩ .

(١٠) كذا في الاصل ، والأصح أماية Amaya ، وقد أشارت روايات عديدة الى ان طارقاً مضى شمالا الى هذه المدينة والى أسترقة Astorga في حملته الاولى هذه قبل وصول موسى ابن نصير ، انظر : ابن القوطية ، ص ٩ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت ١٩٦٥-١٩٦٧ ، جـ٤ ، ص ٥٦٤ ؛ أخبار مجموعة ، ص١٥ ؛ المقري ، جـ١ ، ص ٢٦٥ . ولا يمكن أخذ هذه الروايات على محمل التصديق ، وذلك لقدوم فصل الشتاء وصعوبة تضاريس المنطقة .

(١١) مكتوب في نهاية هذا القسم بخط يخالف خط المخطوط عبارة « تم الجزء الاول » .

ذكر استفتاح طارق لجزيرة الأندلس [١٢]

في سنة اثنتين وتسعين من الهجرة ، قال أحمد [١٣] ، ولما افتتح طارق بن زياد الأندلس حسده موسى بن نصير . فاستحلف أحد بنيه على افريقية [١٤] ، ودخل معه ابنه عبدالعزيز ، وابنه عبدالاعلى ، وابنه مروان ، الذي ينسب اليه بالأندلس بلاط مروان [١٥] ، [١٩٨ ت] الذي بغرب قرطبة وعلى نهرها . ودخل معه من قريش والعرب ووجوه الناس مثل عشرة آلاف [١٦] . وكان موسى بن نصير هذا من التابعين ، ودخل معه من الصحابة رجل واحد يقال له المُنَيْذِر [١٧] ، ودخل معه من التابعين أيضاً علي بن

---

(١٢) سياق الكلام يشير الى خطأ في العنوان الذي يجب ان يكون « ذكر استفتاح موسى لجزيرة الأندلس » .

(١٣) هو المؤرخ احمد بن سعيد بن عبدالله ابن أبي الفياض .

(١٤) هو عبدالله بن موسى ، والمقصود بافريقية تونس الحالية ، انظر : ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها ، نشر : شارلس توري ، نيوهيفن ، ١٩٢٢ ، ص ٢٠٧ ؛ الرقيق القيرواني ، تاريخ أفريقية والمغرب ، تحقيق : المنجي الكعبي ، تونس ، ١٩٦٧ ، ص ٧٦ ؛ ابن عذاري ، جـ١ ، ص ٤٣ .

(١٥) ورد ذكر بلاط مروان في الطريق التي سلكها الخليفة الناصر لدين الله سنة ٣٢٣ هـ/ ٩٣٤ – ٩٣٥ م اثناء سيره من قرطبة في حملة الى سرقطة وهو بالقرب من قرطبة . انظر : ابن حيان ، المقتبس ، جـ٥ ، نشر : ب شالميتا وآخرون ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، مدريد ١٩٧٩ ، ص ٣٥٨ .

(١٦) ذكر هذا العدد ايضاً ابن حبيب ، ص ٢٢٣ ؛ وكذلك احمد الرازي ، وعريب بن سعد ، انظر : ابن الشباط ، ص ص ١١٦–١١٧ ؛ ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ١٣ . واستناداً الى روايات أخرى ، كان عدد الجند الذين رافقوا موسى بن نصير هو ثمانية عشر الفاً ، انظر : اخبار مجموعة ، ص ١٥ ؛ فتح الأندلس ، مجهول المؤلف ، نشره وترجمه الى الاسبانية دون خواكين دي كونثاليث ، الجزائر ، ١٨٨٩ ، ص ١٠ ؛ المقري (برواية ابن حيان) جـ١ ، ص ٢٦٩ .

(١٧) المنيذر الافريقي : يقال بأنه من أصاغر الصحابة ، وله صحبة ، وسكن أفريقية، ودخل الأندلس اثناء الفتح . انظر : ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، قسم ١٤ ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ص ١٤٨٥ (رقم ٢٥٧١)؛ المقري ، جـ١ ، ص ص ٢٧٧–٢٧٨ ، جـ٣ ، ص ص ٥–٦ .

رباح اللخمي [١٨] ، وهو والد موسى بن علي بن رباح ، وحيوة بن رجاء التميمي [١٩] ، وحَنَشٌ بن عبدالله الصَنَعاني ، وحنش هذا هو الذي أسس لأهل سرقسطة المسجد الجامع وبنى المحراب وقوّم القبلة ، ومات بها ، وقبره معروف فيها [٢٠] . ولذلك السبب نقل [٢١] أهل سرقسطة محراب الجامع اذ زادوا فيه في القبلة ، ولم ينقضوه ، ودرجوه على الافلاط [٢٢] والعجل في زمن الفتنة الأندلسية بعد الأربع مئة سنة من تاريخ الهجرة ، في أيام مُنْذر بن يحيى التُجيبي الثائر بها [٢٣] . وذلك أنهم حفروا تحته ودعموه ، وأدخلوا تحته الأفلاط والعجل ، واستوثقوا ثم حلوا الدعائم ، وجبروه حتى أوثقوه حيث أرادوا ، ثم بنوا تحته وأسسوا له ، ثم اخرجوا الأفلاط والعجل وبنوا زيادتهم كما أرادوا . قال أحمد ، وجاز البحر موسى بن نصير ، وحل بساحل الأندلس ، في الغرب منه ، في الجزيرة ، في رمضان من سنة

(١٨) علي بن رباح اللخمي : ولد عام اليرموك سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م ، واشترك في معركة ذات الصواري، وكانت له منزلة عند عبدالعزيز بن مروان ، والي مصر ، وشارك في فتح افريقية كما دخل مع موسى بن نصير ، توفي في افريقية سنة ١١٤هـ / ٧٣٢ م . انظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، قسم ٢، ص ص ٣١٠-٣١١ ؛ المقري ، ج٣ ، ص ٨ .

(١٩) حيوة بن رجاء التميمي : ذكر ابن حبيب انه دخل الأندلس مع موسى بن نصير وأصحابه وأنه من جملة التابعين ، ويسميه ابن الأبار ايضاً برجاء بن حيوة ، ولايعتقد انه دخل الأندلس انظر : المقري ، ج٣ ، ص ١٠ .

(٢٠) حنش بن عبدالله الصنعاني : تابعي جليل ، شارك في فتوح المغرب ، ودخل الأندلس مع موسى بن نصير ، لكنه رجع وتوفي في افريقية سنة ١٠٠هـ / ٧١٨ م ، على عكس ماورد في النص ، انظر : ابن الفرضي ، قسم ١ ، ص ١٢٥-١٢٧ ؛ الحميري ، ص ص ٢٠١-٢٠٣ ؛ المقري ، ج٢ ، ص ٧ .

(٢١) في الأصل نقلوا .

(٢٢) يفهم من السياق ان الاخلاط قد تكون آلة من آلات البناء .

(٢٣) منذر بن يحيى التجيبي ؛ رجل من عرض الجند ؛ ترقى الى القيادة في اواخر الدولة العامرية واستغل الفتنة في قرطبة بعد تدهور الخلافة الأموية ؛ فاستقل بمدينة سرقسطة وما يجاورها .
قتل سنة ٤٣٠ هـ/١٠٣٨ م . راجع : ابن عذاري ، ج ٣ ، ص ص ١٧٥-١٧٨ .

ثلاث وتسعين ، فكان دليلاً من العجم [٢٤] يدل على بلدان لم يدخلها طارق بن زياد ، فدله على لَبْلَة [٢٥] ، وباجة [٢٦] ، وأُكْشُونُبَة [٢٧] وماردة [٢٨] . فنهض موسى الى مدينة اشبيلية [٢٩] ، ففتحها بعد مقاتلتها

(٢٤) المقصود هو يوليان أو جوليان Julian الذي تتناقض الروايات بشأن شخصيته ، ولكنه على الأغلب كان الحاكم البيزنطي العام لولاية موريتانية الطنجية . وعندما فتح العرب شمال افريقية وحرروها من البيزنطيين ، انقطعت الأسباب بين يوليان وبيزنطة ، الى التعاون مع العرب مقابل بقائه حاكماً على سبتة .

انظر : The chronicle of 754, p. 150, (no. 40)

ابن القوطية ، ص ٧ ؛ اخبار مجموعة ، ص ٤ ؛ فتح الأندلس ، ص ص ٢-٣ ابن عذاري ج ١ ؛ ص ٢٦ ؛ ابن خلدون ؛ كتاب العبر ؛ بيروت ١٩٥٦-١٩٦١ ج ٦ ص ٤٣٧-٤٣٨ ؛ قارن : مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٥٢-٥٤ ؛ السيدعبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٢ ، ص ٦٧ ؛

Livermore, the origins of Spain and Portugal, London, 1971,pp. 191, 245 – 246.

(٢٥) لبلة Niebla ، مدينة صغيرة في جنوب غرب الاندلس ، تقع على بعد خمسة وستين كم الى الغرب من اشبيلية : العذري ، ص ص ١١٠-١١١ ؛ الحميري ، ص ص ١٦٨-١٦٩ ، الترجمة الفرنسية ، ص ٢٠٣ .

(٢٦) باجة Beja ، مدينة تقع في جنوب البرتغال الحالية، في منتصف المسافة بين Evora و Faro . انظر : الحميري ، ص ٣٦ ، والترجمة الفرنسية ، ص ٤٥ .

(٢٧) بالأصل خشوثية ، وهوخطأ في النسخ ، Ocsonaba ، وهي بلدة رومانية قديمة ، تقع على بعد ثلاثة وخمسين كم من الحدود الجنوبية بين اسبانيا والبرتغال . ويطلق عليها في الوقت الحاضر اسم Faro . انظر : الحميري ، ص ص ١٠٦-١١٤ ، الترجمة الفرنسية ، ص ١٢٩ .

(٢٨) ماردة Merida ، مدينة في غرب اسبانيا على بعد نحو مئتي كيلو متر الى الشمال من اشبيلية . الحميري ، ص ١٧٥ ، والترجمة الفرنسية ، ص ٢١٠ ؛ معجم البلدان ، جـ٥ ص ص ٣٨ - ٣٩ .

(٢٩) اشبيلية Sevilla ، مدينة كبيرة في اسبانيا ، تقع الى الغرب من قرطبة ، وبينهما نحو مئة واربعين كيلو مترا . انظر : الحميري ، ص ١٨-٢٢ ، والترجمة ، ص ٢٤ ؛ معجم البلدان، جـ١ ، ص ١٩٥ . ويلاحظ هنا ان المؤرخ قد اغفل فتح مدينة قرمونة ، الذي يسبق اشبيلية . راجع عن فتح هذه المدينة : أخبار مجموعة ، ص ص ١٥-١٦ ؛ ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ص ١٣-١٤ .

شهراً [٣٠] ، وخلّف فيها جماعة من المسلمين مع قائد لهم ، وصار منها الى ماردة . وكانت دار الملك من قواعد الملوك الأوائل ، فقاتلها موسى مدة ، وكانت حصينة ، فلما انجلت الحرب طاف بها موسى ، فرأى نقبا كان لمقاطع الصخر ، فكمّن فيه الرجال والخيل ليلاً ، فلما أصبح نهض اليهم للقتال على العادة ، فخرجوا كهيئة خروجهم في الايام قبله ، وانتشروا فركبهم المسلمون ، وخرج عليهم ذلك الكمين ، فقتلوا أصرح قتل ، ونجا من نجا الى المدينة ، فقاتلها أشهرا ، وكانت على المسلمين في جهتها ردعة في جهة برج من ابراجها استشهد فيها جماعة [١٩٩ أ] من المسلمين ، فسمي ذلك البرج برج الشهداء [٣١] . وبعث الاعلاج رسلا الى موسى بن نصير بالصاح فلما دخلوا عليه رأوه أبيض اللحية ، فشافهوه بما لم يوافقه ولم يرضه [٣٢] ولم يقعدوا معه ، فلما كانت تلك الليلة صبغ لحيته بالحناء فاحمرت فلما دخلوا عليه يوماً ثانيا عجبوا منه ولم يقعدوا معه ولا تم لهم صلح . فصبغ لحيته سوداء ، ثم دخلوا عليه ثالثاً ، وكان يوم الفطر من سنة أربع وتسعين [٣٣] رأوه ولحيته سوداء ، فعجبوا منه ، ورجعوا الى المدينة وقالوا لمن فيها [ويحكم] [٣٤] انما تقاتلون من يتخلقون كيف شاؤوا ويتشببون بعد المشيب ،

(٣٠) انظر عن فتح اشبيلية ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٤ ؛ وكذلك اخبار مجموعة ، ص ١٦ ، حيث يرد ان موسى حاصر المدينة أشهراً ، وليس شهراً واحداً فقط ، كما جاء في النص .

(٣١) ورد ذكر قصة فتح ماردة بصورة اوضح عند كل من ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ص ١٤–١٥ واخبار مجموعة ، ص ١٦–١٨ . ونظراً لحصانة المدينة ، فقد اضطر موسى لأن يستعمل آلات الحصار ، فعمل المسلمون دبابة لدك الاسوار ، ومشى المقاتلون تحتها الى برج من ابراج سور المدينة ، لكنهم يئسوا من اختراق صخور السور ، واستطاع المدافعون عن المدينة ان يقتلوا كثيراً من المسلمين الذين كانوا تحت الدبابة ، فسمي ذلك البرج ببرج الشهداء .

(٣٢) في الأصل ولم يرضيه .

(٣٣) في الأصل ثلاث وتسعين ، وهو خطأ . انظر : أخبار مجموعة ، ص١٧ ؛ ابن عذاري جـ٢ ، ص ١٥ . ويوافق هذا التاريخ بالتاريخ الميلادي ، تموز ٧١٣ .

(٣٤) هذا اللفظ ساقط من الأصل مثبت في الحاشية .

قد عاد ملكهم حدثا بعد ان كان شيخاً ، اذهبوا فاعطوه ماسأله . وانعقد الصلح بينهم على اموال القتلى يوم الكمين في المنقب [٣٥] ، وأموال الهاربين منهم الى جليقية ، واموال الكنائس وحليها للمسلمين ، ثم فتحوا الباب فدخل المدينة يومهم ذلك ، وهو يوم الفطر مستهل شوال من سنة اربع وتسعين [٣٦] . ذكر ذلك عبدالملك بن حبيب رحمه الله [٣٧] . وكان العجم [٣٨] باشبيلية قد ثاروا على من كان تخلف بها [حين كان] [٣٩] موسى بن نصير مشغولاً [٤٠] بحصار ماردة ، فقتلوا من المسلمين نحو ثلاثين [٤١] رجلاً ، وفرّ من بقي من المسلمين الى عسكر موسى بن نصير فأخبروه . فلما افتتح موسى مدينة ماردة بعث ابنه عبدالعزيز بجيش الى مدينة اشبيلية ، فافتتحها وقتل من أهلها كثيرا . ونهض موسى بن نصير من ماردة الى مدينة طليطلة وبها طارق بن زياد . فخرج اليه طارق معظماً له ومسلماً عليه ، فالتقى معه بمقربة من مدينة طلبيرة [٤٢] ، ورجع مع موسى الى طليطلة . فلما وصل موسى الى طليطلة قال لطارق : أحضرني المائدة ، فأتاه بها ناقصة

(٣٥) في الأصل المتقب .
(٣٦) في الأصل ثلاث وتسعين ، وهو خطأ كما أسلفنا .
(٣٧) لم ترد قصة فتح موسى لمدينة ماردة في تاريخ عبدالملك بن حبيب المطبوع الخاص بالاندلس .
(٣٨) المقصود بهم القوط .
(٣٩) زيادة يقتضيها السياق .
(٤٠) في الأصل يشغله ولا يستقيم بها المعنى .
(٤١) عدد المسلمين الذين قتلوا نتيجة تمرد اشبيلية هو ثمانون رجلا .
انظر : ابن عذاري ، ج٢ ، ص ١٥ ؛ اخبار مجموعة ، ص ١٨ .
(٤٢) طلبيرة Talavera la Reina ، مدينة تقع على نهر تاجة Tajo على بعد نحو ثمانين كيلومترا الى الغرب من طليطلة . انظر : الحميري ، ص ص ١٢٧–١٢٨ ، الترجمة الفرنسية ، ص ١٥٥ ؛ معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٧ . أما مكان اللقاء بين القائدين ، فيقال بأنه تم في مكان يسمى المعرض Almaraz ، بين نهري تاجة والتيتار Tiètar أخبار مجموعة ، ص ١٨ ؛ فتح الأندلس ، ص ١١ ؛ ابن عذاري ، ج٢ ، ص ١٦ ؛ المقري (برواية ابن حيان) ج١ ، ص ٢٧١ ؛ قارن :
Saavedra, op. cit., p. 98

رجل من ارجلها ، فقال له موسى : اين هذه الرجل [٤٣] ، فقال : لا علم لي هكذا وجدتها [٤٤] ، فأمر بالرجل فعملت [٤٥] من ذهب ، ثم رفع المائدة . وقيل انه عذبه على ذلك ، وضربه بالسياط ، وبلغ به مبلغ النكال ، وعرض عليه افراط الغضب [٤٦] ، ثم رضي عنه وقدمه الى افتتاح الثغور . ثم نهض موسى الى سرقسطة [٤٧] فحاصرها حتى [١٩٩ ب] افتتحها ، وافتتح ماحولها من الحصون . فاما [سمع] [٤٨] الوليد بن عبدالملك ماجرى لطارق بن زياد وموسى بن نصير من الخلاف ،بعث فيهما فانصرفا الى المشرق . واستخلف موسى بن نصير ابنه عبدالعزيز على الأندلس ، واسكنه مدينة اشبيلية ، وخلف معه حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري [٤٩] ، فأقام عبدالعزيز يستفتح مابقي عليه من مدائن الأندلس . وتوجه مع موسى بن نصير من الأندلس اربع مئة [٥٠] رجل من ابناء الملوك العجم على رؤوسهم تيجان الذهب ، وفي اوساطهم مناطق الذهب . فلما

(٤٣) في الأصل هذا الرجل .

(٤٤) في الأصل وجدته ، انظر : ابن عذاري ، ج٢ ، ص ١٦ .

(٤٥) في الأصل فعمل .

(٤٦) هناك روايات آخرى ، وهي الأصح على الأغلب ، تصور اللقاء بين طارق وموسى تصويراً اكثر ليناً وتفاهماً بين الاثنين . فالذي جرى بينهما هو مجرد عتاب بسبب توغل طارق في الفتح دون أوامر من موسى . انظر : أخبار مجموعة ، ص ١٩ ؛ ابن الشباط (برواية عريب بن سعد) ص ص ١٢١-١٢٢ .

(٤٧) سرقطة Zaragoza ، من المدن المهمة في الشمال الشرقي من اسبانيا وكانت من قواعد الأندلس ، وتعرف بالمدينة البيضاء : الحميري ، ص ٩٦ ، الترجمة الفرنسية ، ص ١١٨ ؛ معجم البلدان ، ج٣ ، ص ص ٢١٢-٢١٣ .

(٤٨) هذا اللفظ ساقط في الأصل ومثبت في الحاشية .

(٤٩) حبيب بن ابي عبيدة من احفاد عقبة بن نافع ، وهو من وجوه أصحاب موسى بن نصير الذين دخلوا معه الى الأندلس ، توفي في افريقية سنة ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م .
انظر : الحميري ، ص ١٩٩ ؛ الضبي ، ص ص ٢٥٨-٢٥٩ .

(٥٠) يذكر ابن عذاري ، ج٢ ، ص ١٩ ان موسى حمل معه عشرين ملكاً عن ملوك الروم ، والمقصود بطبيعة الحال ، امراء وكبار رجال القوط .

قرب من الشام اعتل الوليد بعلته التي مات منها ، فأوصى الى موسى بن نصير أخوه سليمان بن عبدالملك أن يتوقف بالسير حتى يكون دخوله في ايامه ، فلم يفعل ودخل قبل موت الوليد ، فحقد سليمان ذلك[٥١] فلما وصل موسى الى أفريقية ، وجد أهلها في محل ومجاعة ، فاستسقى ، فسقوا [٥٢] . ثم نهض الى الشام ومعه طارق بن زياد بكل ماأصابا من الاموال والحلي والجواهر بالأندلس ، وبالمائدة . فلما وصلا الى الوليد ألفياه مريضاً . فأهدى اليه موسى المائدة ، وقال له : إني اصبتها ، فقال له طارق : بل أنا اصبتها ياأمير المؤمنين ، وكذبه موسى وادعى انه اصابها ، فقال طارق للوليد : ياأمير المؤمنين ادع لنا بالمائدة وأحضرها وانظر ان كان يعجز منها شيءٌ ، وسله عما يعجز منها ، فان أتى به فهو أصابها ، فدعي بالمائدة ، فاذا برجل منها تعجز قد صُنعت من الذهب ، فقال طارق للوليد : سله عنها فإن اتى فيها ببرهان فهو وجدها . فسأله الوليد ، فقال : هكذا أصبتها ، فأخرج طارق الرجل نفسها فوضعها في مكانها [٥٣] ، فعجب الوليد من صدقه وكذب موسى .[٥٤] ومات الوليد الى ايام ، وصار الامر الى اخيه سليمان ، فسخط على موسى وحقد عليه ، وسجنه وعذبه في الشمس ، وضربه بالسياط ، وأغرمه مئة

(٥١) تبالغ الروايات في اسباب معاملة سليمان لموسى بن نصير ، وتركز على هذه المسألة الشخصية والحقيقة ان غضب سليمان على موسى لاعلاقة له بهذه الأمور ، بل يعود بالدرجة الاولى الى سياسة موسى بن نصير اثناء فتح الأندلس ، وتباطئه في اطاعة اوامر الخلافة . ويؤيد هذا ايضاً ، ان الوليد الاول نفسه لم يقابل موسى مقابلة حسنة للسبب ذاته . انظر : ابن عبدالحكم ص ٢١٣ ؛ ابن عذاري ، ج٢ ، ص ص ٢١-٢٢ .

(٥٢) هذه الرواية مذكورة بتفصيل اكثر في المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٩ .

(٥٣) استعملت بالأصل صيغة المذكر للحديث عن رجل المائدة في العبارة كلها .

(٥٤) هذه الرواية مذكورة ايضاً عند ابن عبدالحكم ، ص ٢١١ . وهي كما يبدو من الاخبار التي قصد منها الاساءة الى هذا القائد العربي الكبير ، وربما يكون مصدرها بعض اعدائه الذين قصدوا التزلف للسلطة باختلاف مثل هذه الروايات .

الف مثقال ، وقيل مئتي الف ، وعجز عن بعضها ، وقيـــل ان يزيد [٥٥] بن المهلب ضمن عنه أكثرها ، وطلب فيه . وكتب سليمان الى خمسة نفر من وجوه العرب بالأندلس منهم ، ثقة موسى بن نصير ، حبيب ابن أبي عبيدة الفهري الذي [٢٠٠ أ] خلّفه [٥٦] موسى مـــع ابنه عبدالعزيز والى زياد ابن النابغـــة [٥٧] ، واصحابهما ، وعهد اليهم بقتل عبدالعزيز بن موسى ، فقصدوا اليه وقتلوه . وكان عبدالعزيز قد تزوج امرأة من القوط يقال لهـــا أَيْلة [٥٨] ، كانت زوج رذريق قبـــله ، سميت عنده أم عاصم ، وكان يسكن معهـــا في كنيسة رَبينـــة [٥٩] بقرية اشبيلية [٦٠] . وكان عبدالعزيز قد بنى مسجداً على باب الكنيسة يجمع الناس للصلاة فيه ، وكان هو يصلي فيه بالناس . فلما افتتح القراءة في صلاة الصبح ، وهؤلاء النفر قد صروا لقتـــله ، افتتح بالحمد لله رب العالمين وبدأ بقراءة اذا وقعت الواقعـــة [٦١] ، أوقع القوم سيوفهم عليه وقتلوه ، وبعثوا برأسه الى سليمان . فلما وصل اليه الرأس وأراه موسى بن نصير أباه ، فقال له موسى : والله لقد قتلته صواماً

(٥٥) في الأصل زياد ، وهو خطأ . انظر : المصدر السابق ، ص ٢١٣ ؛ الرقيق ، ص ٩١ ؛ ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٠ ؛ الامامة والسياسة (منسوب لابن قتيبة) ، الجزء الخاص بالاندلس ، نشره : خوليان رايبيرا ملحقاً لكتاب تاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية ، ص ص ١٤٦–١٤٧ .

(٥٦) في الأصل تخلفه .

(٥٧) زياد بن النابغة التميمي ، من وجوه الجند الذين دخلوا الأندلس مع موسى بن نصير ، وقد شارك في اغتيال عبدالعزيز بن موسى . الحميري ، ص ٢١٩ ؛ الضبي ، ص ٢٨٠–٢٨١ .

(٥٨) هي ايخيلونا Egilona ارملة لذريق التي تزوجها عبدالعزيز بن موسى ، وكانت قد « صالحت على نفسها في وقت الفتح وباءت بالجزية ، فأقامت على دينها فحظيت عنده وغلبت على نفسه » انظر : فتح الأندلس ، ص ٢١ ؛ ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٣ .

(٥٩) تسمى هذه الكنيسة ايضاً باسم رفينة Santa Rufina ، وهي مشرفة على مرج اشبيلية انظر : ابن القوطية ، ص ١١ ؛ فتح الأندلس ، ص ٢٢ ؛ ابن عذاري جـ٢ ، ص ٢٤ ؛ عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ص ١١٢–١١٣ .

(٦٠) هكذا وردت ، والاصح بطبيعة الحال بمدينة اشبيلية .

(٦١) سورة الواقعة ، وهي السورة رقم ٥٦ في القرآن الكريم .

قواما ، فيحكى ان سليمان بن عبدالملك لم يكن له زلة غير فعله بموسى وولده [٦٢] . وكان قتل عبدالعزيز هذا في آخر سنة ثمان وتسعين ، وبقيت الأندلس بلا أمير نحو عام بعده [٦٣] .

عدد العمال الداخلين الى الأندلس

في روايتي عن شيوخي عشرون رجلاً [٦٤] ، ومدة عملهم باختلاف دولتهم اربع واربعون سنة وسبعة أشهر ، وقيل غير ذلك لاختلاف الناس في روايتهم وتاريخهم والله اعلم [٦٥] . دخل طارق بن زياد الصدفي [٦٦] ، فملك

(٦٢) وردت هذه القصة بتفصيل زائد في الامامة والسياسة ، ص ص ١٧٠–١٧١ ؛ وانظر ايضاً : ابن القوطية ، ص ١١ ؛ ابن عذاري ، ج٢ ، ص ٢٤ ، المقري ، ج١ ، ص ٢٨١ . والواقع ان اتهام الخليفة سليمان بتدبير مقتل عبدالعزيز امر بعيد الاحتمال . ويبدو ان المؤرخين العرب تأثروا بموقف سليمان من موسى بن نصير ، فاعتقدوا انه قد دبر ايضاً مقتل ابنه عبدالعزيز وهناك روايات أخرى تشير الى امر الخليفة بالتحقيق في الحادث ومعاقبة القتلة ، وكذلك أسف سليمان لما حدث لعبدالعزيز بن موسى انظر : أخبار مجموعة ، ص ٢٢ ؛ الامامة والسياسة ، ص ١٧٦ . واغلب الظن ان القادة الذين دبروا مؤامرة الاغتيال ، كانوا يخشون من سياسة عبدالعزيز اللينة ، وتسامحه الشديدمع أهل البلاد الاصليين ، مما كان يهدد مصالح هؤلاء القادة المتنفذين .

(٦٣) في الاصل بعد .

(٦٤) يذكر المقري (برواية ابن حيان) ج١ ، ص ٢٤٩ ايضاً انهم كانوا عشرين عاملا . والحقيقة ان عددهم كان ، منذ تولي طارق بن زياد الى يوسف بن عبدالرحمن الفهري ، واحداً وعشرين والياً ، تولى اثنان منهم مرتين ، وهما : عبدالرحمن الغافقي ، وعبدالملك بن قطن الفهري . ونلاحظ ان ابن ابي الفياض يعدد تسعة عشر والياً فقط ، ويغفل ولاية عبدالرحمن الغافقي الاولى ، ويذكر ولايتي عبدالملك بن قطن ، لكنه يسقط اسمي عذرة بن عبدالله الفهري ، ومحمد بن عبدالله الاشجعي .

(٦٥) ابن أبي الفياض محق في هذا ، فقد ذكر المقري ، على سبيل المثال ، روايات عديدة لمدة الولاة ، منها روايتان مختلفتان لابن حيان ، الاولى : ان مدة حكمهم بالتاريخ الشمسي كانت خمساً واربعين سنة ، وبالقمري سبعاً واربعين سنة غير أشهر . ج١ ، ص ٢٤٩ . والرواية الثانية : ان مدة حكمهم كانت ستاً واربعين سنة وخمسة ايام ، ج١ ، ص ٣٠٠ . وذكر المقري ، ج٣ ، ص ٥٣ فترة الولاة على انها ست واربعون سنة وشهران وخمسة ايام .

(٦٦) تختلف الروايات بشأن أصل طارق ، فمنها ماينسبه الى عشيرة الصدف العربية ، ومنها مايرجع نسبه الى الفرس ، ومنها مايؤكد بأنه كان من موالي موسى بن نصير ، وينتمي الى =

الأندلس سنة واحدة . ودخل موسى بن نصير البكري ، وقيل انه مولى [٦٧] ، فملك هو وابنه عبدالعزيز نحو ثلاث سنين . وايوب بن حبيب اللخمي ، وهو ابن أخت موسى بن نصير ، إذ اقامت الأندلس دون وال مدة من نحو سنتين حتى قدّم الناس ايوب بن حبيب هذا ، فملك ستة أشهر [٦٨] . ودخل الأندلس الحر بن عبدالرحمن الثقفي ، فملك سنة وسبعة أشهر [٦٩] . ودخل السمح بن مالك الخولاني والياً من قبل عمر بن عبدالعزيز ، فملك سنتين وسبعة أشهر [٧٠] . ودخل [٧١] عنبسة بن سحيم [٧٢] الكلبي فملك

= قبيلة نفزة البربرية . وهذا الرأي الأخير هو الارجح وعليه غالبية المؤرخين ، انظر : ابن حبيب ، ص ٢٢١ ؛ ابن عبدالحكم ، ص ٢٠٧ ؛ الرقيق ، ص ٦٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت ، بدون تاريخ ، جـ٥ ، ص ٣٢٠ ؛ ابن عذاري جـ١ ، ص ٤٣ ؛ ابن خلدون ، جـ٤ ، ص ص ٤٠٢ ، جـ٦ ، ص ص ٢٢٠ ، ٤٣٧ ؛ المقري ، جـ١ ، ص ٢٣٩ .

(٦٧) تردد بعض الروايات ان والد موسى بن نصير ، كان من سبي عين التمر في العراق ، والارجح انه كان عربياً من عشيرة لخم ، أو من عشيرة أراشة التي تنتمي الى بلي من قضاعة . انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، نشر ، دي غويه ، ليدن ، ١٨٦٦ ، ص ص ٢٣٠ ، ٢٤٧ ؛ ابن الفرضي ، قسم ٢ ، ص ١٤٦ ؛ ابن عذاري ، جـ١ ، ص ٣٩ ، جـ٢ ، ص ٢٢ ؛ اخبار مجموعة ، ص ٣٠ ؛ المقري ، جـ١ ، ص ٢٥٠ .

(٦٨) يذكر ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٥ ، ان اهل الأندلس مكثوا شهوراً لايجمعهم وال حتى اجتمعوا على ايوب بن حبيب اللخمي ليؤمهم في صلاتهم .

(٦٩) هناك خلاف في الفترة التي تولى فيها الحر بن عبدالرحمن الثقفي ، فيذكر ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٥ ان ولايته استمرت ثلاث سنوات ، بينما يذكر كل من ابن خلدون ، جـ٤ ، ص ٢٥٧ ؛ المقري ، جـ١ ، ص ٢٣٥ ؛ والمؤلف المجهول لكتاب فتح الأندلس ، ص ٢٣ انه تولى سنتين وثمانية أشهر . ويذكر ابن الخطيب في كتاب اعمال الاعلام ، ص ٦ ، نفس الفترة التي يشير اليها ابن ابي الفياض ، وهي سنة وسبعة أشهر .

(٧٠) يذكر ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٦ ، ان ولايته كانت سنتين وأربعة أشهر ، أو ثمانية أشهر ، أو ثلاث سنوات .

(٧١) أسقط ابن ابي الفياض ولاية عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي الاولى التي استمرت فترة قصيرة فقط ، من ذي الحجة ١٠٢ — صفر ١٠٣ هـ حزيران — آب ٧٢١ م . انظر : فتح الاندلس ص ٢٥ ؛ ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٦ ؛ ابن خلدون ، جـ٤ ، ص ٢٥٧ ؛ المقري ، جـ١ ، ص ٢٣٥ .

(٧٢) في الأصل شحيم ، وهو خطأ .

نحو أربـــع سنين وخمسة أشهر (٧٣) . ودخـــل (٧٤) يحيى بن سلامة واليـــاً على الأندلس ، فملك نحو سنة وستة أشهر (٧٥). وولي حذيفـــة بن [٢٠٠ب] الأحوص ، فملك نحو ستة أشهر (٧٦) . وولي عثمان بن أبـــي نسعة الجهنـــي ، فملك نحـــو سنة وستة أشهر (٧٧) . وولي الهيثم بن عبيـــد الكناني ، فملك نحو أربعـــة أشهر (٧٨) . وولي بعده (٧٩) عبدالرحمن بن عبـــدالله الغـــافقي ، فملك نحـــو سنتين وسبعة أشهر (٨٠) . وولي عبـــدالملك بن قطن الفهري ،

---

(٧٣) يذكر ابن الخطيب التاريخ ذاته ، اعمال الاعلام ، ص ٢ ؛ وعند ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٧ انه تولى اربع سنين وثمانية أشهر . ويشير مؤلف فتح الأندلس ، ص ٢٦ ، الى المدة على انها أربعة اعوام وسبعة أشهر ، اما المقري ، جـ١ ، ص ٢٣٥ ، فيشير الى ان عنبسة حكم اربع سنين وأربعة أشهر .

(٧٤) اسقط ابن ابي الفياض ولاية عذرة بن عبدالله الفهري المبتدئة من شعبان – شوال ١٠٧ هـ/ شباط – آذار ٧٢٦ م . وقد قدمه اهل الأندلس عليهم حينما استشهد عنبسة بن سميم اثناء فتوحاته في فرنسا . انظر : ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٧ ؛ المقري ، جـ٣ ، ص ص ١٧–١٨

(٧٥) يذكر ابن الخطيب في اعمال الاعلام ، ص ٦ ، الفترة نفسها ، بينما يشير مؤرخون آخرون الى ان مدة ولاية يحيى بن سلامة كانت نحو سنتين ونصف . انظر : ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٧ ؛ المقري ، جـ١ ، ص ٢٣٥ . اما مؤلف فتح الأندلس ، ص ٢٦ ، فيذكر المدة على انها سنتان وعشرة أشهر .

(٧٦) تتفق الفترة التي وردت في النص مع كل مما أورده ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٧ ، وابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٦ .

(٧٧) هو عثمان بن ابي نسعة الخثعمي ، وليس الجهني ، وقد حكم خمسة أو ستة أشهر فقط . انظر : ابن القوطية ، ص ١٣ ؛ ابن عذاري ، جـ٢ ص ٢٨ ؛ ابن خلدون ، جـ٤ ، ص ٢٥٧

(٧٨) انظر : ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٦ ، حيث يذكر الفترة نفسها . ويذكر ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٨ ، انه تولى عشرة أشهر ، أو سنة وشهرين .

(٧٩) اسقط ابن ابي الفياض ولاية محمد بن عبدالله الأشجعي ، الذي قدمه اهل الأندلس على انفسهم بعد وفاة الهيثم بن عبيد ، فكانت ولايته شهرين ، انظر : ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٨ . ويذكر ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، نشر : عزت العطار ، القاهرة ، ١٩٥٥–١٩٥٦ جـ١ .ص ٣٥٤ ، بان الهيثم بن عبيد هو الذي قدمه للولاية عند وفاته .

(٨٠) يذكر كل من ابن عذاري ، جـ٢ ، ص ٢٨ ، وابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٦ ، الفترة نفسها ، أي سنتين وسبعة أشهر ، وهي الأصح ، بينما يشير مؤلف فتح الأندلس ، ص ٢٨ ، والمقري ، جـ١ ، ص ٢٣٦ الى ان ولاية الغافقي كانت سنة وثمانية أشهر .

فملك نحـــو ثلاث سنين وشهرين[٨١] . ثم دخل عقبـــة بن الحجاج السلولي ، فملك نحو خمس[٨٢] سنين وشهرين[٨٣] ، ثم قام عبدالملك بن قطن الفهري على عقبة ، فخلعه وملك نحو سنة وشهر[٨٤] . ثم دخل بلج بن بشر القشيري في الطائفة الثانية[٨٥] ، فملك نحو ستة أشهر[٨٦] . ثم ولي ثعلبة بن سلمة العاملي ، فملك نحـــو خمسة شهور[٨٧] . ثم ولي ابو الحظـــار حسام بن

(٨١) وردت المدة نفسها في اعمال الاعلام ، ص ٦ ، ولكن الارجح ان ولاية عبدالملك بن قطن الاولى لم تطل كثيراً ، فهي نحوا من ستة أشهر اخبار مجموعة ، ص ٢٥ ، أو سنة ، فتح الأندلس ، ص ٢٨ ، أو سنتين ، ابن عذاري ، ج٢ ، ص ٢٨ .

(٨٢) في الأصل خمسة .

(٨٣) يتفق كثير من المؤرخين على ان ولاية عقبة بن الحجاج السلولي استمرت خمس سنين وشهرين ومنهم : ابن عذاري ، ج٢ ، ص ٢٩ ، ومؤلف فتح الأندلس ، ص ٢٢٩ ، وابن الخطيب اعمال الأعلام ، ص ٧ ، والمقري ، ج٣ ، ص ١٩ . ولكن الرازي يذكر ان ولاية عقبة كانت ستة اعوام وأربعة أشهر . انظر : الرازي (عند المقري) ج٣ ، ص ١٩ ، ابن خلدون ج٤ .ص ٢٥٨ .

(٨٤) يذكر ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٧ ، الفترة نفسها ، ويجعلها مؤلف فتح الأندلس ، ص ٣٠ ، سنة وعشرة أشهر . ويذكر ابن عذاري ، ج٢ ، ص ٣٠-٣١ ، ان عبدالملك بن قطن تولى للمرة الثانية في سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م ، واستمر في الولاية الى مابعد ذي القعدة ١٢٣ هـ/ أيلول ٧٤١ م .

(٨٥) المقصود بهؤلاء طالعة بلج بن بشر القشيري ، أو الشامين الذين عبروا من سبتة الى الأندلس نتيجة لتمرد البربر في شمال افريقية . وقد استطاع هؤلاء بقيادة بلج ان ينتزعوا الحكم من عبدالملك بن قطن ، ويولوا بلجاً على الأندلس . انظر : ابن عبدالحكم ، ص ٢٢٠ ؛ اخبار مجموعة ، ص ص ٣٩-٤٤ ؛ ابن عذاري ، ج٢ ، ص ص ٣١-٣٢ .

(٨٦) يذكر ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٧ ، هذه المدة ايضاً . ولكن ابن عذاري ، ج٢ ، ص ٣٢ ، يرجح ان ولاية بلج كانت نحو اثني عشر شهراً .
انظر ايضاً : فتح الأندلس ، ص ص ٣٣-٣٤ ؛ ابن خلدون ، ج٤ ، ص ٢٥٩ ؛ المقري ج١ ، ص ص ٢٣٦-٢٣٧ .

(٨٧) ورد اسمه ايضاً ثعلبة بن سلامة العاملي ، وحكم نحو عشرة أشهر ، انظر : ابن عذاري ج٢ ، ص ص ٣٢-٣٣ ، اخبار مجموعة ، ص ص ٤٤-٤٦ ؛ فتح الأندلس ، ص ص ٣٤-٣٥ ؛ وتؤيد رواية ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٧ ، عن فترة حكم ثعلبة ما جاء في النص من انها كانت خمسة أشهر .

ضرار الكلبي ، فملك نحو سنتين وثمانيـــة أشهر [٨٨] . ثم ولي ثوابة بن سلامة ، فملك نحو تسع سنين و أحد عشر شهراً [٨٩] . وقيل انه وليها رجـــل ولم أدر له حقيقة ، تمام عشرين عاملا في روايتي ، ولم أجد له تاريخ مـــدة [٩٠] . واختلف الناس في اسمائهم ودولهم ، وانما عولت على مارويته ، وانا متبرئ من الاختلاف ان شاء الله تعالى .

ومن أخبار العمال الداخلين الى الأندلس وفتنتهم وحروبهم

قال احمد ابن أبي الفياض : كان العمال بالأنداس اذا اجتمع لهم مال وجهوه مع شيوخ منهم ، فإذا وصل المال الى الخلفاء بالشام حلف أولئك النفر الذين جلبوا المال ، انه ماأخذ الا من حقه ولا أنفق منه شيء الا في حقه ، وان هذا فضل ذلك المال بعد اعطيات الجند أهل البلد ، وكذلك كان يقبض ذلك منهم [٩١] . فلما اجتمـــع مال افريقية ، ومال الأندلس ، بعثوه

(٨٨) انظر عن الحسام بن ضرار الكلبي ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ص ٦١–٦٥ ، حيث ورد ان مدة حكمه كانت اربع سنين وتسعة أشهر . وكذلك يورد المقري ، ج٣ ، ص ٢٤ انه حكم الفترة نفسها ، ولكن الارجح انه حكم مايقارب السنتين فقط ، انظر : فتح الأندلس ص ٣٨ ؛ ابن عذاري ، ج٢ ، ص ٣٤ . ويذكر . ابن الخطيب ايضاً في اعمال الاعلام ص ٧ ، انه حكم سنتين وثمانية أشهر .

(٨٩) يخلط المؤلف هنا بين ولاية ثوابة بن سلامة الجذامي التي استمرت من رجب ١٢٧– المحرم ١٢٩ هـ/ نيسان ٧٤٥– تشرين الاول ٧٤٦ م ، وولاية يوسف بن عبدالرحمن الفهري ، آخر ولاة الأندلس ، انظر : ابن عذاري ، ج٢ ، ص ٣٥ ؛ ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(٩٠) العامل المقصود الذي غاب عن رواية ابن ابي الفياض ، هو يوسف بن عبدالرحمن الفهري ، الذي حكم من ربيع الثاني ١٢٩–١٠ ذي الحجة ١٣٨ هـ / كانون الاول ٧٤٦–١٤ آيار ٧٥٦ . انظر : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ص ٣٤٧ – ٣٤٨ ؛ ابن عذاري ، ج١ ، ص ٦٢ ، ج٢ ، ص ص ٣٦–٣٧ ؛ المقري ، ج٣ ، ص ٢٥ .

(٩١) هذه الرواية بالأصل عن عبدالملك بن حبيب يرفعها الى بعض التابعين الداخلين الى الأندلس ، وقد نقلها عنه ايضاً احمد الرازي ، انظر : الرسالة الشريفية ، نشرها : خوليان رايبيرا ملحقاً لكتاب ابن القوطية المذكور آنفاً ، ص ٢٠٥ .

مع عشرة رجال ، فيهم السمح بن مالك الخولاني ، واسماعيل بن عبيدالله [٩٢] ، مولى بني مخزوم . فلما أتى هذا الوفد بالمـــال والخراج ، وذلك في آخر أيام سليمان بن عبدالملك ، أُمروا ان يحلفوا عـــلى ماجرت العادة به قبلهم . فحلف الثمانية رجال ، ونكل اسماعيل بن عبيدالله ، مولى بني مخزوم ، ونكل السمح بن مالك الخولاني .

[إلى هنا ينتهـــي النص]

❁ ❁ ❁

(٩٢) في الاصل اسماعيل بن عبدالله ، وعبيدالله هو الأصح ، كما يذكره المؤلف في المرة الثانية . وهو من الرجال الذين اشتهروا بالتقوى والنزاهة ، وقد ولاه الخليفة عمر بن عبدالعزيز على افريقية عام ١٠٠ هـ/ ٧١٨ م ، وبعث معه عشرة من التابعين ليساعدوه في تركيز دعائم الاسلام بين البربر ، انظر : اخبار مجموعة ، ص ص ٢٢–٢٣ ؛ ابن عذاري ، جـ١ ص ٤٨ .